منظمة العمل الشيوعي في لبنان:

استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية هي الاساس!

باسم مناضلي ومقاتلي منظمة العمل الشيوعي في لبنان ، نتوجه الى الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأصدق تحيات التضامن الكفاحي ، لمناسبة الذكرى التاسعة لتأسيس جبهتهم ، كفصيل وطني تقدمي مناضل من فصائل المقاومة الفلسطينية .

وبعد عشرين شهرا من القتال المشترك ،تأتي تتويجا لسنوات من المعاناة والنضال الموحد للشعبين اللبناني والفلسطيني ، تحررت كلمات المناسبات من كل اثقالها « البروتوكولية » و« الدبلوماسية » و « المبدئية » ، لتكتسب ببساطة وصراحة حديث الثائر للثائر في الخندق الواحد ، ببساطة وصراحة طلقة الرصاص الموجهة باحكام نحو الهدف .

وبهذه المناسبة لنا الكلمات التالية :

اولا : اننا ، في منظمة العمل الشيوعي ، نفهم الدلالة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على انها جزء عضوي من عملية بعث الشخصية الوطنية للشعب الفلسطيني التي انطلقت مع رصاصات مطلع عام ١٩٦٥ واتسعت وتجذرت في اعقاب نكسة حرب حزيران ١٩٦٧ . فلقد قدر للشعب الفلسطيني ، منذ فجر نضاله ضد الاستعمار الاستيطاني الصهيوني،وضد الامبريالية ان يناضل للتحرر منوصاية الانظمة العربية سبيلا الى تعزيز نضاله للتحرر منالصهيونية والامبريالية واحراز حقه في تقرير مصيره على ارضه .

والتغيير الجذري في تاريخ الشعب الفلسطيني، مع ولادة فصائل مقاومته المسلحة ، لا يقتصر على الانتقال الى النضال المسلح ، بقدر ما يكمن في ان هذا السلاح كان تجسيدا لاستقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية . فليس مستغربا ان يكون هذا الانعطاف فيتاريخ النضال الوطني الفلسطيني نقلة نوعية في مجمل مسيرة النضال الوطني والقومي العربي .

وان مناسبة ذكرى تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي بالنسبة الينا ـ نحن الشيوعيين اللبنانيين ـ مناسبة تجديد التأكيد على استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية هي الشرط الذي لا بد منه لحل القضايا الوطنية والقومية المتفقمة ، وفي مقدمتها قضية الصراع ضد الاحتلال الصهيوني .

ثانيا : على عكس ما يروجه دعاة « قومية المعركة » ، فان استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية هي قاعدة اي جهد عربي مشترك يرمي فعلا الى التصدي الفعال للاستعمار الصهيوني ونيل الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية المشروعة، وليس ادل على ذلك من ان اروع وحدة في تاريخ العرب الحديث ـ وحدة الشعبين اللبناني والفلسطيني ـ المتلاحمين في معركة متواصلة ضد مؤامرات الحل الاستسلامية انما تحققت على قاعدة الاحترام المتبادل لاستقلالية القرار الوطني الفلسطيني والقرار الوطني اللبناني . حين كان ولا يزال الهدف الاول للمشاريع « الوحدوية » الاخرى من المملكة العربية المتحدة الى « سوريا الكبرى » هو ضبط الشعب الفلسطيني عربيا ، ومصادرة استقلالية قراره ، تمهيدا لتقديم التنازلات امام اسرائيل واميركا حول القضية القومية الاولى : قضية فلسطين وقضية الصراع العربي ضد الصهيونية .

ثالثا : بعد اخراج مصر من المعركة ضد العدو الاسرائيلي بواسطة اتفاقية سيناء ، لم يعد سرا ان المرحلة الثانية (والختامية ، كما يأملون) من مخطط التسويات الاستسلامية هي مرحلة ضرب استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية . في هذا السبيل جرى تجنيد القوى الانعزالية ،وبعدها قوى التدخل العسكري والسياسي العربي، وصولا الى الاحتياطي الاخير الذي يمثله التدخل الاسرائيلي المباشر في الحرب اللبنانية . وعلى الرغم من النجاح النسبي الذي حققته هذه المخططات ،من ضرب القوى العربية بعضها ببعض ، وتطويع من تبقى منها خارج الخضوع للمؤامرة ، وتأمين انتظام في الصفوف الرسمية العربية المتهالكة على التسويات الاستسلامية ، على رغم كل ذلك ، لا زالت استقلالية الشخصية الوطنية الفلسطينية ، المجسدة بالسلاح وبالقرار الوطني الحر ، العقبة الكأداء ، والشوكة في عيونهم .

واذا كانت القوى العاملة على الوصاية والاحتواء لم تعد تتردد في اعلان اهدافها في حرمان الشعب الفلسطيني من القيادة التيجسدت هذه الاستقلالية عبر منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، فان ذلك انما يؤكد ، بما لم يعد يسمح بالشك ، ان هدف المؤامرة على الشعب الفلسطيني ليست تستهدف تقديم بعض المكاسب له من اجل مصادرة حقوقه الوطنية الشاملة في ارضه ، وانما المؤامرة ـ كل المؤامرة ـ هي في سلب الشعب الفلسطيني استقلالية قراره، وسلاحه ، وقيادته المقاتلة ، تمهيدا لاقصائه عن اي حل لقضيته .

« الفلسطينيون قضيةعربية » ـ هذه هي خلاصة الموقف الاسرائيلي المدعوم اميركيا .

رابعا : في مواجهة اخطر حلقة في مسيرة النضال الفلسطيني ، لا تعود وحدة فصائل المقاومة حول برنامج مواجهة واقعي وثوري مجرد تكرار تقليدي روتيني لشعار « التلاحم » ، بل تصبح سلاحا حاسما يتقرر على مدى النجاح في استخدامه مصير الشعب الفلسطيني وحركته التحررية لسنوات وسنوات . واخطر ما تواجهه هذه الوحدة من اخطار ان العاملين على تقسيمها يتلخص اقصى طموحهم في اقناع البعض بأن تقديم التنازلات والمزيد من التنازلات هو السبيل لاحتلال مكان ما في « التسوية » . فيما العمل يجري على قدم وساق لاقناع البعض الاخر بأن الانسحاب في وجه المؤامرة هو السلوك الوحيد الممكن « لمواجهتها » .

وكلنا ثقة ـ في هذه المرحلة الدقيقة ـ بأن سقوط كافة الاوهام حول طبيعة ما يعد للشعب الفلسطيني ونجاحات النضال الفلسطيني ـ اللبناني المشترك في كسر الحلقات المتتالية من المؤامرة واجبارها على الافصاح الفعلي عن اهدافها وادوارها ، ستكون عوامل فاعلة في احباط اخطر حلقة في المخطط كله ـ حلقة مصادرة استقلالية القرار الفلسطيني باقصاء او تفتيت قيادته الوطنية .

فواز طرابلسي
عضو المكتب السياسي
لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان

عملية مشتركة للجبهة والحزب

● قام مقاتلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب العمل الاشتراكي العربي بضرب مركز تجمع للانعزاليين في منطقة دبل ، حيث تم تدمير المركز تدميرا كاملا وقتل وجرح عدد من عناصره الفاشية وتم تدمير رشاش ٥٠٠ كان يستعمله الانعزاليون للغدر بالوطنيين الفقراء في جنوبنا الصامد .

ونتيجة للخسائر التي مني بها الفاشيون قامت باقي قواتهم بقصف منطقة ارشماف والمنطقة المحيطة ببلدة دبل بشكل كثيف وعشوائي .

تحية لكم من اعماقنا ايها الابطال مقاتلو الجبهة والحزب وكل مقاتلو الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية المصممون بشجاعة الثوار على دحر المؤامرة ايا كان اداتها .

رابطة الشغيلة: الثورة العربية لن تلقى سلاحها

في منتصف الستينات من هذا القرن وبالتحديد على اثر فشل تجربة الجمهورية العربية المتحدة ، بدأت تظهر في الساحة الفلسطينية تنظيمات تحمل برنامجا واضحا يرمي الى تنظيم الجماهير العربية الفلسطينية في مسيرة نضالية لتحرير فلسطين تعتمد على الكفاح الشعبي المسلح . وكان التنظيم الاول الذي دشن هذه المسيرة تنظيم حركة فتح . حيث بدأ بممارسة عملياته المسلحة في اول كانون الثاني ١٩٦٥ . بعد هزيمة حزيران وانهيار الانظمة العربية على اثر الاعتداء الاسرائيلي المعروف توفرت ظروف سياسيةجديدة حفزت مسيرة العمل الفدائي التي بدأت في ٦٥ واعطتها ابعادا سياسية وطبقية جديدة .

ان تجربة الثورات التحررية في البلدان المتخلفة اكدت جميعها على استحالة فصل البعد الطبقي عن البعد الوطني في معركة التحرير . وهذه الحقيقة لم تؤكدها تجارب الصين وفيتنام وكوبا وكمبوديا فقط بل اكدتها التجربة العربية ذاتها ووعت هذه الحقيقة القيادات البرجوازية الصغيرة وناصة قيادة عبد الناصر . حيث اكد في كراس فلسفة الثورة حتميةارتباط المعركة الوطنية بالمعركة الطبقية ، على الرغم من كل هذا اصرت قيادات حركة فتح على تبني النهج المشار اليه ، وكان من الطبيعي والحالة هذه ان تظهر تنظيمات فدائية جديدة تشكل استجابة للواقع الموضوعي الجديد الذي تبلور على اثر هزيمة حزيران ولم تستطع حركة فتح الاحاطة بكل نتائجه . في ظل هذه الظروف ولدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ولم تكن ولادة هذا الفصيل امتدادا تاريخيا وسياسيا لحركة القوميين العرب فقط بل جاءت كمحاولة لتجاوز النهج المثالي الذي جسدته حركة فتح في تعاطيها مع الواقع الذي عززته هزيمة حزيران . من هنا حمل البيان التأسيسي اشارة واضحة الى ضرورة اعطاء المعركة الوطنية بعدا طبقيا واشار الى ان مادة الثورة هي العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة الفلسطينية . وتجسد الحلف بين طبيعة تركيب الجبهة الشعبية وتوجهاتها وتركيب حركة فتح وتوجهاتها فمجموعة من المواقف التاريخية التي مثلت محطات هامة في تاريخ الثورة الفلسطينية . ففي اول صدام بين الثورة الفلسطينية والنظام الرجعي في الاردن ظهرت مواقف مختلفة لكلا الفصيلين ، تعكس الحلف في طبيعة هذين الفصيلين . في هذا الصدام الذي وقع بتاريخ ١٩٦٨/١١/٤ وافقت قيادة حركة فتح على معالجته مع النظام الاردني وفق شروط تحد من حركة الثورة الفلسطينية ، بيد ان الجبهة الشعبية تمردت على هذا الاتفاق وحطمت كل الاجراءات التي من شأنها الحد من حرية العمل الفدائي . وعندما تجدد الصدام مرة اخرى في ١٠ /١٠/ ١٩٧٠ حاول النظام الاردني مرة اخرى وضع سلسلة من القيود التي تشل فاعلية الثورة الفلسطينية ووافقت قيادة المقاومة على هذه القيود ، وعملت الجبهة الشعبية مرة اخرى على تحطيم هذه القيود . ومما لا شك فيه ان النمو الذي احرزته الثورة الفلسطينية في الساحة الاردنية في عامي ٦٨ ، ٦٩ كان بفضل المواقف الجريئة والثورية التي اتخذتها الجبهة الشعبية في مواجهة المواقف التي حاولت ان تكرس القيود التي تحد من اتساع ونمو الثورة الفلسطينية .

لم تقف محاولات تصفية الثورة الفلسطينية في الاردن عند حدود المجاولة التآمرية في ٦٨/١١/٤ وفي ١٩٧٠/٢/١٠ ، بل تعدتها الى محاولات تصفية الثورة هناك تصفية شاملة . وبدأت هذه المحاولات في ١٩٧٠/٦/٧ . في هذا اليوم شهدت شوارع عمان والزرقا معارك طاحنة بين المقاومة والجيش الاردني ولما عجز النظام العميل عن الحاق خسائر كبيرة في صفوف المقاومة شعر ان ميزان القوى يميل بوضوح لصالح المقاومة وانه ليس بمقدوره الاستمرار في خوض الصراع . ولذلك دعا قيادة المقاومة الى التفاوض لوقف لصدامات الواسعة وفعلا جرى اجتماع بين قيادة المقاومة وممثلين عن النظام العميل وقعت في هذا الاجتماع اتفاقية جديدة سميت باتفاقية « قصر الحمر » وهذه الاتفاقية كانت لصالح الملك حسين وعلى حساب المقاومة ، رفضت الجبهة الشعبية هذه الاتفاقية واستمرت في خوض الصراع ووضعت هدفا لهذا الصراع مجموعة من الشعارات التكتيكية التي تشل قدرة النظام التآمرية وتردعه وكان من بين هذه الشعارات شعار ينادي بطرد ابرز الرموز المتآمرة في قيادة الجيش وخاصة الشريف زيد بن شاكر . وفعلا لم يتوقف الصراع الا بعد ان تحققت الشعارات التي رفعتها الجبهة الشعبية ، وظهر مرة اخرى ان الجبهة بمواقفها الثورية الصلبة اربكت قوى الثورة المضادة وارغمتها على تقديم تنازلات لم تكن تتوقعها هذه القوى وقبرت اتفاق « قصر الحمر » سيئ الصيت .

هذه الوقفات الايجابية في مسيرة الثورة الفلسطينية لا تستنفذ كل المواقف الايجابية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فموقفها من مؤامرة التسوية ، وادانتها لشعار الدولة الفلسطينية المشبوه والموقف المتميز في احداث لبنان الاخيرة تشكل امتدادا للوقفات الايجابية التي تجلت منذ تأسيس الجبهة وحتى الان .

■■ ملاحظات نقدية

بيد ان هذا التثمين العالي للدور الايجابي الذي لعبته الجبهة الشعبية في مسيرة الثورة الفلسطينية لا ينفي ان هناك حدودا لهذا الدور الايجابي تظهر بالمقارنة مع ما هو مطلوب ثوريا بالمعني اللينيني والفيتنامي والصيني والكمبودي والكوبي . وفي اعتقادنا ان المنتائج التي انتهت اليها حرب التصفية في الاردن ولبنان وواقع الثورة الفلسطينية الحالي في مواجهة مهامها التاريخية تشير بوضوح الى غياب الاداة الثورية بالمعنى اللينيني الفيتنامي ومن موقع رفاقي، ومن خلال التحسس بالمسؤوليات الجسام التي يضاعفها الاف الشهداء في مسيرة الثورة الفلسطينية والثورة العربية نجد انفسنا بهذه المناسبة مطالبين بصياغة عدد من الملاحظات النقدية حول بعض جوانب الخط السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . باعتبار ان هكذا مناسبات فرصة للتفحص النقدي للمسيرة السابقة للافادة من دروسها والانطلاق في مسيرة جديدة تجسد ما هو مطلوب ثوريا على المستوى الطبقي والفكري والسياسي والتنظيمي لتجنيب الثورة خطر انتكاسة تاريخية .

في ذكرى التقسيم جبهة الرفض توزع بيانا في الارض المحتلة

● اصدرت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية في الارض المحتلة بيانا جماهيريا هاما وزعته عناصرها الثورية باليد ، والصقته على الجدران ، وقد دعت الجبهة المواطنين للقيام بتظاهرة يوم الاثنين في ذكرى تقسيم فلسطين ، ودعا البيان كل الجماهير في الارض المحتلة للوقوف صفا واحدا لمواجهة المؤامرة المحدقة بثورتها في الخارج والداخل ، ومقاومة الاحتلال الاستيطاني بمختلف اشكال النضال العسكرية والسياسية والجماهيرية ، كما سجل البيان خيانة النظام السوري لاهداف الامة العربية بقيامه بالدور المفضوح والقمعي بحق البندقية الفلسطينية المقاتلة لدفعها الى دخول حوامة المفاوضات السورية .

وطالب بيان جبهة الرفض منظمة التحرير الفلسطينية بان تعلن خروجها النهائي من اطار التسويات التي تطبخ ، ورفضها لقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ .